



نيكانور پاڙا: رسائل من شاعر ينام في كرسي، وشذرات أخرى

رحل الشاعر التشيلي عن عالمنا في ٢٣ من هذا الشهر، عن ١٠٣ أعوام، وهذه نصوص اختارها وترجمها عن الإنكليزية
تحسين الخطيب

أنا مكتشفُ غابريُّلا مسترال
فلا أحدَ قَيِّلي كان يعرفُ كُنَّهَ الشَّعرِ
رياضيُّ أنا: أركضُ مئات الأمتار
في لمحِ البصرِ.

أخبرْتُ تشي غيفارا: "بوليفيا، كلاً"

إجعلوني حارسَ المقابرِ

ليسَ خارجَ الدائرةِ إلاَّ أمداءُ هائلة من الحرِّيةِ

الصَّليبُ الآنَ طيارُهُ

امرأهُ تفرَّجُ ساقِها

نساءُ كثيراتُ الشَّعرِ يركضن عرايا

عاصفة كهربيَّة تضرب

تصل ذروتها على شاكلة امرأة مصلوبة

يبدو الموتى متعبين



نيكانور پازا: رسائل من شاعر ينام في كرسي، وشذرات أخرى

يغطّي الثرى أقدامهم
دون أن يغادروا قبورهم
يتكلّمون بحماسٍ فيما بينهم
كرياضيين في الحَمّام.

الشيء الوحيد الذي يسمحون لنا بفعله
أن نتعلّم كيف نحكي على نحوٍ صحيح

أستيقظُ بوجهٍ كسحابةٍ تبرقُّ وترعد.

من الصعب الإيمان بالله
يترك مخلوقاته
وحدها

تحت رحمة عُباب الهَرَم
وجميع العُلل
ناهيك عن الموت.

أيها الشعراء الشباب
اكتبوا كيفما تريدون
وبأيّ أسلوب تشاءون
فكثير من الدم جرى تحت الجسر

السُّقْمُ



نيكانور پاڙا: رسائل من شاعر ينام في كرسي، وشذرات أخرى

والشيخوخة

والموت

يرقصون

كعذارى بريئات

حول بحيرة البجع

نصف عرايا

ثملات

بشفاهنّ المرجانيّة الدّاعرة

الحقيقة خطأ جماعيّ.

من سُحبِ الإفطار الرعدية

إلى رعد الظهيرة

إلى برق العشاء.

واجبُ الشاعر

أنْ يتفوّق على الصفحة البيضاء

أشكُّ في أنّ ذلك ممكنٌ.

يجازفُ

المسافرُ الذي ينظر خلفه

بالأّ يلحقه ظلُّه.



نيكانور پاڙا: رسائل من شاعر ینام في كرسي، وشذرات أخرى

لا أعرف حقاً ما الذي يجري
فإمّا أن تساعدني
أو تطلق رصاصاً على رأسي.

لعلنا في الجحيم
ولا بُدَّ أن كنيسة
تحت ذلك الصليب.

لقد أساء القساوسة
في الأزمنة الحديثة
كفايةً إلى مسائل الدين.

الهواء ثقيلٌ ثقيلٌ
حتىّ إثمهم يُقطّعونه بالسكين.

الخلقُ قضيةٌ خاسرة
ولكنني لن أجلس هنا فاردًا ذراعِي
وأواصلُ ترديدَ نشيدي

المتقاعدون بالنسبة إلى الحمام
كالتماسيح بالنسبة إلى الملائكة

من الواضح كفايةً



نيكانور پازا: رسائل من شاعر ينام في كرسي، وشذرات أخرى

أفَّها ليستْ ندوياً التَّجاعيدُ

لا سبَّيرَ للشُّعراء

اللَّهُ صديق طيب للفقراء

الموتُ عادةُ جماعية

إِنَّهُ لَيْلٌ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ كَاللَّيْلِ
وَإِنَّهُ نَهَارٌ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ كَالنَّهَارِ.

حدِّقْ جيِّداً وسوف ترى
بأنني أضحكُ دماً ودموعاً.

تُعَنِّي قصائدنا عن مآثر
الأبطال،

وليس عن خطايا

كيوييد في سرير فينوس.

ليسَ الجسدُ إلاَّ حقيبة من ترابٍ
ترابِ التُّرابِ — ترابِ الدُّودِ.

يا حَمَلَ الله الذي يحمل خطايا العالم



نيكانور پاڙا: رسائل من شاعر ينام في كرسي، وشذرات أخرى

كَمْ تَفَاحَةً فِي الْفَرْدُوسِ.

أنا الشخص ذاته في مكانين مختلفين

دُمُ قَمَرٍ وَضِعَ

يَتَقَاطِرُ

فِي حَدِيقَةِ غَطَّاءِهَا التَّلْجِ.

خَلَقَ اللَّهُ الْعَالَمَ فِي سَبْعَةِ أَيَّامٍ

وَأَنَا دَمَّرْتَهُ فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ.

لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْيَسَارِ وَلَا مِنْ أَهْلِ الْيَمِينِ

إِنِّي أَكْسَرُ الْقَوَالِبَ، فَحَسَبِ.

كَلِمَةٌ تَتَغَوَّطُ عَلَى الْبِيَانُو.

يَا الطَّائِرُ بِفَمِّ طَافِحِ بِالرِّيشِ!

جَوَازُ السَّفَرِ رَمْزٌ قَضِييِّ.

لَا أُرِيدُ أَنْ أَرَانِي

فِي مَرَايَا مَرشوشة بِالذَّمِّ.



نيكانور پازا: رسائل من شاعر ينام في كرسي، وشذرات أخرى

سيّداتي، سادتي
هذه كلمتنا الأخيرة
(كلمتنا الأولى والأخيرة)
لقد هبط الشعراء من الأوليمپوس.

ليس الشاعرُ خيميائياً
الشاعرُ كباقي البشر
بناؤه يشيّد جداره:
صانعُ أبوابٍ ونوافذ.

هذه رسالتنا الأخيرة.
نشجب الشاعر السماويّ
الشاعر الصّرار
الشاعر الذي ينذر نفسه للكُتب.

نتبرأ من
بشعر الكؤوس الدّاكنة
بشعر السّيف والرداء المطروح فوق الكتفين
بشعر القبّعة المرّيّنة
ونفتوح عوضاً عنه
بشعر العين المُجرّدة
بشعر الصّدر الطافح بالشّعْر
بشعر الرأس الأصلع.



نيكانور پازا: رسائل من شاعر ينام في كرسي، وشذرات أخرى

يتوجبُ على الشُّعر أن يكونَ:

صبيَّةً في حقل من الحنطة—

أو لا شيءَ أصلاً.

على الشُّعر أن ينبع من ثورة الأفكار—

بشعر الدائرة السرمديَّة.

مَنْ يخافُ الشُّعرَ، بعد كلِّ شيء.

كانوا يجنحونَ

إلى بشعر الشُّفق

بشعر منتصف الليل

وكنا نجنحُ إلى

بشعر الفجر.

هذه رسالتنا:

تنتمي أنوازُ

الشُّعر إلى الجميع

فالشعر يعتني بنا كلنا.

ندينُ

بشعر الآلهة التافهين

بشعر البقرة المقدَّسة



نيكانور پاڙا: رسائل من شاعر ينام في كرسي، وشذرات أخرى

بشعر الثور الغاضب.

ضدّ

بشعر الغيوم

تُعدُّ بشعر اليابسة

أيتها اليد الباردة، أيها القلبُ الدافئ)

فنحن، بلا ريب، أهلُ يابسةٍ)

ضدّ بشعر المقاهي تُعدُّ

بشعر الهواء الطلق

ضدّ شعر غرفة الرّسم:

بشعر الساحة العامّة

شعر الاحتجاج الاجتماعي.

أنا راعي الجحيم،

الملاك الذي غلبه ظلّه.

أنا الشيعويّ، أنا الرجعيّ،

أنا جامعُ قطع النقود القديمة

الاستمناء بدلاً من الانتحار

البرد عانةُ السماء



نيكانور پاڙا: رسائل من شاعر ينام في كرسي، وشذرات أخرى

ضع إكليلَ وردٍ

على قبر شاعر مجهول.

أنتمي إلى عصر الأفلام الصامتة.

السيارة كرسي متحرك.

وحده الموت يقول الحقيقة.

أنعسُ حين أقرأ قصائدي

حتى لو كُتبتُ بالدم.

أحلم بالنساء طيلة الليل.

أنا واحدٌ من أولئك الذين يُحيون عربةَ نقل الموتى.

كلُّ شيءٍ في الشُّعر مباح.

الأفق طافح بالصلبان.

احلبِ البقرةَ

وانثرِ الحليب في وجهها.



نيكانور پاڙا: رسائل من شاعر ڀنام في كرسي، وشذرات أخرى

أَتَسَكَّعُ مَعَ الْجَمَالِ
فَالْبِشَاعَةَ تَوْلَمْنِي.

الكاتب: تحسين الخطيب